:سيميولوجية الصورة الكاريكاتيرية يعتبر الكاريكاتير أكثر فنون التحرير الصحفي جذباً للقرّاء بصرف النظر عن لغتهم أو ثقافتهم، إذ يمكن فهمه والتفاعل معه حتى لو كان دون تعليقات أو كلمات شارحة له، أو ملاحظات على النص، ولا تعد معرفة القارئ بلغة الصحيفة التي يتصفحها ضرورة لفهم كل أنواع الكاريكاتير، الذي يعد اقدر فنون التحرير الصحفي على إيصال الفكرة والحدث بطريقة سهلة ومبسطة وأحياناً فكاهية .

قد يغني رسم الكاريكاتير في الصحيفة عن كتابة مقال،كما يمكن استخدامه لاختزال قصة خبرية كاملة. كما

أصبح الكاريكاتير جزءاً حيوياً وهاماً في الصحف والمجلات، حيث يجد القارئ مجلات متخصصة مصورة على شكل رسوم كاريكاتيرية، ولا تخلوا أية صحيفة يومية من وجود رسم كاريكاتير واحد على الأقل يومياً تستخدمها الصحف لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والرياضية والثقافية وشتى الأمور العامة في البلد. وفي هذا المجال ترى ريم منذر أن الرسوم الكاريكاتيرية برهنت على أنها قادرة وبشكل فعال على ترفيه القارئ وتسليته، لا سيما في المسائل الاجتماعية والسياسية وإن استخدام الصحف لمثل هذه الرسوم يساعدها كثيراً حتى في زيادة نسبة التوزيع

كما يرى الباحثين أن الرسم الكاريكاتيري عملية اتصاليه لها هدف رئيس هو إحداث التأثير على المتلقي لأنه

يعد رسالة يخاطب بها الفنان قراءه بلغة فنية تشكيلية تعتمد على الخط واللون كأساس في التعبير عن واقع ما له إيجابياته وسلبياته، وهو بطبيعة الحال مثل باقي الفنون التشكيلية له جماهيره العاشقة والناقدة، لأن هذا الفن الإبداعي يعكس هموم الناس ويتلمس واقعهم بعمق وتفاصيل حياتهم اليومية بجرأة وشجاعة وطريقة جذابة تحظى بقبول الجميع، وتتسم بالقدرة على تلخيص قضايا المجتمع ومشكلاته عبر رسوم جذابة لها القدرة على لفت أنظار جميع القراء بمختلف مستوياتهم دون الحاجة حتى إلى معرفة بلغة الفنان رسام الكاريكاتير، وفي بعض الأحيان قد يعزز الرسم بجمل أو كلمات بسيطة مصاحبة للتعبير عن مضامين وأفكار متعددة الاتجاهات.

-1مفهوم الكاريكاتور.

الكاريكاتور: لغة : كلمة إيطالية مؤنثة" Caricature "أصلها لاتيني" carica "بمعنى حشو أو la chargeبالفرنسية، كما يقال caricare أي charger من الفعل يحشو، بقال caricaratista كذلك للرسام الكاريكاتوري وتعرفه L'encyclopédie Universalis corpus على أنه التعبير الصحيح

إصطلاحا : فحسب توماس Hachette الكاريكاتور: " لوحة رسم فيها مبالغة عن الخطوط المختارة، تعطي للشخصية تمثيلا هجائي ."

ويعرّفه أبرهام مولز (A. Moles) سيميولوجيا، بأنه نوع من الاتصال، و انه رسالة ذات طابع فني كنموذج تخطيطي معبرة جدا قائمة على النكتة والفكاهة وتحليل الظروف أو الحالات، وهي عبارة عن لمحة بصر أي رسالة قصيرة، تعجب القارئ أو تغضبه ولمحات البصر هذه تساعد على بناء ذهنيات الأمة، والصورة الكاريكاتورية صورة صراع image de combat ، حيث تكمن قوتها التعبيرية في أنها تريد أن تقول، فهي توظف كفن تخطيطي يعبر عن النقد الاجتماعي قناته الكاريكاتور السياسي، وبسبب قوة هذه الصور فإن قدرة الكاريكاتور في le graphiste دوما مهددة لما تكون السلطة معارضة له أو تشعر بأنه ضد السلطة أي في المعارضة

خصائص الكاريكاتور: يتمتع الكاركاتير بجملة من الخصائص أهمها :

-أنه رسم بسيط: فهو بسيط في خطوطه وأشكاله، ولكن يحمل في طياته دلالات ومعاني عدّة.

- التهكم والسخرية والنكتة والفكاهة: فهو وسيلة للإغراء توظف لخلق لحظات التسلية والضحك مستوي عقلي، إذ الكاريكاتور يخاطب العقل قبل العاطفة.

-مسايرة للأحداث والآنية والمفاجأة.

-الدلالات العميقة والبلاغة: إذ الرسام يرسم أشياء بسيطة لكن دلالاتها عميقة لأنه يسعى إلى إيصال رسالة بطريقة مستترة

-وسيلة إعلامية: فالكاريكاتور وسيلة اتصال ومادة إعلامية تعبيرية تحمل دلائل أيقونية تعبر عن رأي ما ودلائل ألسنية، فهو طريقة لنقل الأفكار والآراء والمعلومات.

-الاعتماد على النقد والدعاية: وهي أهم خاصية من أجلها وحسب (أبرهام مولز) فهو صورة صراع وبالتالي فهو إنما يسعى لنقد هذا الواقع بطريقة ظريفة مع استعماله أسلوب الدعاية في توجيهه للجمهور المتلقي -التحديد والواقعية: فهو من الأعمال الساخرة يشوّه العالم الحقيقي من أجل تبيان النقد، وفي بعض الأحيان نقل هذه الأشياء من التجريد للمشاهد أفكارا وتعطيه معلومات مفصلة جدا

مراحل إنجاز الصورة الكاريكاتيرية: يمر إنجاز الكايكاتير بعدّة مراحل أهمها:

مرحلة التخطيط: وفيها يستوحي الكاريكاتوري فكرته من المحيط الاجتماعي بفعل اتصالاته ومعارفه واحتكاكاته، وأحيانا عن طريق الصدفة، فيقوم ببلورة الفكرة التي شدت انتباهه فيخطط لها ويحدد لها أهدافا .

مرحلة الإنتاج: يضع فيها الكاريكاتوري كل المعلومات التي تخص نفس الموضوع ليحصرها في أشكال ورموز تحدد المواصفات المرغوب إنشائها ليتم الإعداد النهائي لها وإرسالها للطبع ثم التوزيع إلى الجمهور لإحداث استجابة معينة فيه .

-الوسيلة: وهي القناة التي يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل والرسام الكاريكاتوري يختار وسيلة معينة لتمرير صورته إلى الجمهور المتلقي لها والتي تتمثل في الجرائد، الكتب، المجلات، الملصقات... الخ، وهي التي تمكن من تحقيق الأهداف التي ينتظرها الرسام من خلال نقل رسالته تلك إلى المستقبل .

-الوضع أو المدونة: فالرسام الكاريكاتوري برسمه لتلك الخطوط والأشكال البسيطة إنما يريد التعبير عن رأي أو موقف معين ولكن بدون التصريح عنه مباشرة فهو من تلك الخطوط يخبئ مداليل كثيرة والجمهور المتلقي لها هو الذي يسعى إلى تفكيكها والتعرف عليها.

والفنان الكاريكاتوري يستعمل مدونات لتبليغ رسائله وهذه المدونات تختلف من فنان إلى آخر فيمكن أن تكون أشكال هندسية، خطوط، ألوان ولكنها تحمل في عمقها دلالات عدة وكثيرة، إلا أن الهدف الوحيد الذي يسعى الكاريكاتوري إلى تحقيقه هو الإمكانية التي منها يستطيع المتلقي لرسوماته فكها والوصول إلى المعنى الحقيقي الذي من أجله ينشرها الكاريكاتوري، ووصول المتلقي لفهمها وفك رموزها يعني تحقيق العملية الاتصالية في الصورة الكاريكاتورية.

-المرجع (السياق): الكاريكاتوري مرجعه الوحيد هو الواقع المعاش، الصراعات، الأحداث، المشاكل التي يعيشها المجتمع ... منها يستقي الرسام أفكاره والتي تمزج بثقافته وقناعته وآرائه التي تترجمها رسوماته.

نماذج لتحليل سيميولوجي لصورة كاريكاتيرية وفق مقاربة رولان بارث:

الوصف: نشرت هذه الصورة الكاريكاتورية بموقع العربي الجديد بتاريخ 31 أكتوبر2020 وتصف هذه الأخيرة شخصين أحدهما الرئيس الفرنسي ماكرون يرتدي قميص أبيض وسروال أزرق ولباس في شكل مهنة شحاذ، ملامح رأسه كبيرة وأنفه طويل وعيناه مندفعتان للأمام مُكشر عن وجهه يحمل سكين يقوم بشحذها على الالة البيضاء المستديرة لتصبح حادة مكتوب عليها تصريحات ماكرون يقف مستقيم مقابل شخص اخر يقدم يده إليه وهو يرتدي ملابس أسفلها أزرق وعلى رأسه حمراء وعيناه لونهما أصفر وديل في رأسه ويخرج لسانه مكتوبا عليه كلمة إرهاب باللون الأبيض مع وجود خلفية زرقاء.

المستوى التعييني :

الرسالة التشكيلية: نجد بها عناصر التأطير والإطار الذي يصف مشكلة الإرهاب يُرجع أسبابها لخطاب الكراهية، يُقيم أبعادها في وضع أمني يقترح حلولا لها بالتوقف عن مثل هذه التصريحات العنصرية فقد ركز على السكين والالة وماكرون الشحاذ والارهابي المتسول.

زاوية النظر: أمامية في شكل مواجهي قد تُوحي لنوع من التحدي أو التواصل أو المواجهة.

الأشكال والألوان والإضاءة: لدينا أشكال خطوط منثورة على الخلفية أمام الألة ناتجة عن شحذ السكين تُوحي بشدة هذا الأخير كانعكاس لشدة تصريحات ماكرون، أما الألوان فهناك الأزرق البارد والغامق، البني، الأحمر، الأبيض، الأسود، الأصفر فأما الأزرق فيمثل الطبيعة، الحرية وغيرها كما سبق وأشرنا في هذا الصدد نفسره بالمعتقدات الدينية لتناول موضوع دو علاقة بالدين، الأبيض والأسود سبق واشرنا لتنافرهما فالأول الخير، السلطة، الثاني الشر والسلام وغيرها من المعاني بالصورة قد يُفسران وفق موضعهما على قميص ماكرون والالة كدليل على التظاهر بإرساء السلم وفق تصريحات تحريضية شريرة أما الأحمر فيُفسر بالحرب والدم الناجم عن مثل هذه التصريحات والمنسوب للإرهابيين كما هو موضعه في حين البني قد يُفسر بالواجب والمسؤولية والالتزام ما يُوحي بالمسؤولية الواقعة على عاتق ماكرون في محاربة الإرهاب ومصدره حسبه هم المسلمين بالتالي يُطلق تصريحات حادة تجاههم كضرورة أما الأصفر فيُفسر وفق هذا الموضع بالتفكير أو الخوف أو الضعف أو المرض ما قد يُنسب للإرهاب والعمليات الإرهابية التي لادين لها، والإضاءة ساطعة قوية واضحة.

الرسالة الأيقونية :

عنصر الأشخاص والاشياء: هناك علاقة تشابه بين الالة الحادة والسكين كشيء وماكرون كشخص فتصريحاته المُعبر عنها في ملامحه وجهه المشدود دلالة على الشر والتخويف وأنفه وأدناه الطويلتان وشكل عيناه الخارجتان وراسه الكبير كدلالة على ضرورة التصرف واتخاد القرار والشدة والصلابة ولباس الشحذ الذي يرتديه يتماثل مع وظيفة تلك الالة والسكين، وهناك شخص اخر وهو الإرهابي يظهر كمتسول بمظهر شيطاني دلالة على النفوس المتطرفة المنحرفة عن دين الوساطة الحق الإسلام التي يُغديها ماكرون بتصريحاته.

الرسالة الألسنية: هناك عبارة الإرهاب في إشارة إلى العمل المتطرف تقابلها عبارة تصريحات ماكرون في إشارة للفوضى الخلاقة التي يُثيرها ماكرون.

المستوى التضميني: يكمن المعنى العميق والضمني للكاريكاتير في التداعيات الناجمة عن خطاب الكراهية المغذي للإرهاب بصورة غالبا ما تكن مقصودة لدى الساسة لتحقيق غايات معينة للمساهمة في إرساء صورة نمطية لدى المجتمعات الغير إسلامية خاصة الغربية لتخويف من الإسلام وبالتالي شيوع الفكرة القديمة المتجددة الإسلام فوبيا، هنا تبرز العلاقة الثلاثية بين الدين والسياسية وخطاب الكراهية.

الصورة الكاركاتيرية الثانية: شرت بموقع مجلة هافن بتاريخ 3 نوفمبر 2020

الوصف: توضح الصورة برج ايفل الفرنسي داخله ماكرون عيناه إلى الأسفل ويداه مرفوعتان على رأسه وفمه كبير مفتوح ورجالاه مفتوحتان مع وجود خطوط ودموع ودوائر على البرج، بالإضافة لخطوط على الخلفية باللون الأسود المكرر والازرق والجدار الأبيض والعلب بعنوان صنع في فرنسا منها القارورة والدوائر مع وجود أرضية بنية اللون.

المستوى التعييني: الرسالة التشكيلية

الإطار والتأطير: أهم ما احتوته الصورة هو تكرار المنتجات الفرنسية مع التركيز على شكل ماكرون في برج ايفل الفرنسي وعليه قد وضعت مشكلة مقاطعة المنتجات الفرنسية وفق وضع اقتصادي بسبب تصريحات ماكرون العدائية تجاه الإسلام والهجومات الإعلامية تُجاه نبي الامة عليه الصلاة والسلام مقترحة تطبيق وتشجيع المقاطعة.

زاوية النظر: أمامية قد توحي وفق هذه الوضعية للعنف الرمزي، الخيبة، الحيرة

الاشكال والألوان والاضاءة: فأما الاشكال هي خطوط كإحاطة بالصورة، بقع سماوية كخلفية جانبية، دوائر، خلفية أرضية قد تُعبر عموما عن الوضعية الاقتصادية التي تعاني منها فرنسا ومعها ماكرون، أما الألوان فهي الأزرق هنا تفسر بالمعتقد الديني كسابقتها والاحمر قد تفسر بالدم والأسود بالسلطة والأبيض بالملكية والبني بالمسؤولية والاصفر بالخوف والبرتقالي يوحي لحالة الخريف التي تعبر عنها الصورة عموما والاخضر قد يُفسر بلون الدواء هنا كمنتج فرنسي فعادة ما تتبناه شركات الادوية والبنفسجي قد يفسر هنا بالشعور بالعظمة مع ان له عدة معاني واللون الرمادي قد يفسر بالمأساة، والاضاءة كانت ساطعة تفسر المغزى من الصورة وهي الوضع الاقتصادي المهدد لفرنسا.

الرسالة الأيقونية: عنصر الأشياء والأشخاص: برج ايفل وشخص ماكرون ومنتجات من علب وأدوية هناك علاقة أيقونية بينهم تتمثل في خطاب الكراهية لتصريحات ماكرون الذي أدى لدعوة لمقاطعة المنتجات الفرنسية، وهذا ما تفسره ملامح ماكرون الكئيبة، الحزينة، المتحسرة، الخائفة، النادمة.

الرسالة الألسانية: فرنسا، صنع في فرنسا توحي الكلمتان بكل ما هو فرنسي، مقاطعة المنتجات الفرنسية توحي بالإحجام.

المستوى التضميني: توضح الصورة إحدى تداعيات خطاب الكراهية التي تسبب فيها ماكرون بسبب تصريحاته الاستفزازية تجاه فئة معينة مست بأكثر القطاعات أهمية خاصة لدى رجال المال والاعمال وهو القطاع الاقتصادي ما قد يكن وضع الرئيس في ورطة مع شعبه قبل غيره.